بسم الله الرحمن الرحيم

حاجة الأمة إلى دراسة الأسماء الحسنى دراسة تأصيلية

أ/ ريم عبد الفتاح

المشرفة العامة على أكاديمية همتي رُقي أمتي

مفرغ من دروس الأستاذة الفضلى أمة العزيز

ريم عبد الفتاح

جزاها الله عنا خير الجزاء

لسماع الدرس الصوتي ادخلي لقناة شرح أسماء الله الحسنى)

للنساء فقط (من هذا الرابط :

https://t.me/joinchat/O9Z_VRUyyPuVdW82

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ثم أما بعد،

فان أصدق الحديث كلام الله تعالى وإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وإن شر الأمور محدثاتها وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة وإن كل ضلالة في النار. ثم أما بعد.

اللهم إنا نسألك علما نافعا ونعوذ بك من علم لا ينفع. اللهم إنا نسألك علما يباشر قلوبنا فتخشع وتنيب وتخبت لك يا رب العالمين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الحمد لله يا أخواتي أن منَّ الله عز وجل علينا بهذا المجلس. أسأل الله عز وجل أن يبارك لنا وأن ييسر لنا أمرنا، وأن يوفقنا دوما للعلم النافع والعمل الصالح. اللهم وفقنا دوما يا رب للعلم النافع والعمل الصالح.

لابد أن نحمد الله عز وجل على كل شيء، لابد أن نحمد الله عز وجل أن وفقنا لهذا الدرس وأعاننا، اسأل الله عز وجل أن يجعلنا دوما من الشاكرين الحامدين.

ولكي ننتفع بالعلم أخواتي لابد من أمرين:

أولا: يجب تطهير القلب لان العلم ينتفع به الصاحب القلب الطاهر الخاشع {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]
أسأل الله عز وجل أن يرزقنا القلوب الخاشعة الطاهرة.

ثانيا: يجب العمل بالعلم {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [النساء: ٦٦] فالعبرة بالفعل (فعلوا). ليس الامر أن نستمع إلى درس علم وانتهى الأمر. فلابد من عقد العزم من البداية على العمل.

أسأل الله عز وجل أن يجعلها دورة مباركة وأن يتقبل منا وأن يرزقنا فيها جنة معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته في هذه جنة الدنيا، وأن يوفقنا فيها للعمل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ".

أسأل الله عز وجل أن يعطينا هذا الأجر العظيم، وأن يوفقنا لإحصاء هذه الأسماء والعيش مع الله عز وجل بها. والتعبد بها وسؤال الله عز وجل ودعائه بهذه الأسماء.

قد أوضحت أن اللقاءات الثلاث الأولى سوف تكون عن:

- ما هي صفات الله عز وجل.
- أهمية علم الأسماء والصفات.
- علاقة الأسماء بالصفات.
- ماهي قواعد أسماء الله الحسنى.
- حاجة الأمة إليها.
- أهمية معرفة هذا العلم ومعايشته.

وقد تحدثت في دورة العقيدة الثانية عن الكثير من صفات الله عز وجل وقد أصلَّت هذا، ثم تحدثت أيضا عن الرد على الأشاعرة والمعتزلة وعمن أنكروا الصفات، أو من أثبت بعض الصفات وأنكر الباقي، ثم تحدثت عن فتنة الإمام أحمد بن حنبل تفصيلا. وكيف ثبت في هذه في المحنة.

كذلك تحدثت في الدرس الخامس عشر والسادس عشر من تلك الدورة عن قواعد الإيمان بأسماء الله الحسنى، وما هي القواعد وذكرتها من كتاب الشيخ ابن عثيمين (القواعد المثلى في شرح أسماء الله الحسنى). ذكرت فيها الجانب التأصيلي للصفات. فقد سبق شرح ذلك تفصيليا لمن أرادت أن تستزيد.

وفيما يخص برنامج القراءة. قد يسأل البعض عن كيفية القراءة في أسماء الله قديما وحديثا؟

وسوف أوضح هذا قبل أن أبدأ في الدرس الثاني والحديث عن أهمية العلم بأسماء الله عز وجل وصفاته.

وقد أوضحت أن أساسيات هذا البرنامج سوف تقوم على الحديث عن:

- اهمية علم أسماء الله عز وجل وصفاته في ثلاث دروس.

- قواعد الإيمان بأسماء الله الحسنى في درسين اثنين. من كتاب (القواعد المثلى لشرح أسماء الله الحسنى للشيخ ابن عثيمين)

- ثم شرح كل اسم في ثلاثة أو اربعة دروس. ثم تلخيص كل هذا.

بالنسبة لبرنامج القراءة:

فطلب العلم عند النساء يختلف عنه عند الرجال. فالمرأة تحب السماع أكثر من القراءة، على عكس الرجل فهو يميل إلى القراءة أكثر.

فعلى سبيل المثال إذا أعطينا درسا صوتيا للأخوات وفي نفس الوقت أعطينا درسا مكتوبا لمعرفة مدى حب المرأة للسماع عن القراءة. فسوف نجد أن نسبه ٩٠% من النساء مالوا إلى الاستماع للدرس وال ١٠% فقط هن من قرأن الدرس. هذا لا يمنع أن الإنسان يحب أن يطلع على الكتب.

بإذن الله وبعون الله وتوفيقه سوف أضع في القناة كل فترة:
كتابا على حسب طول الكتاب. فقد يأخذ الكتاب شهرا أو أكثر لتصفحه وقراءته.

ثم أضع بعده تسجيلا صوتيا مدته خمس دقائق للتعريف بالكتاب فإن كان أسلوبه سهلا فتقرئينه وإن كان صعبا ترجئينه أي تؤجلينه إلى وقت لاحق بعد أن تستزيدي من العلم والدروس.

ولا يشترط قراءة جميع الكتب ولكن أن تتصفح الأخوات جميع الكتب تستطيع أن تلقي نظره سريعة عليها ولو لمدة عشر دقائق.

أيضا يجب عليك استخدام دفتر خاص بك حتى تدوني فيه أهم النقاط والعناوين التي سوف تساعدك على تذكر الدرس عند الرجوع إليها.

ومن الممكن أن تجعلي الدفتر مقسما إلى نصفين:

- القسم الأول لشرح أسماء الله الحسنى من الدروس الصوتية
- والقسم الثاني لفوائد الدروس.

الآن فلننظر إلى كم الاستفادة من برنامج القراءة:

أولا: معرفه اسم الكتاب الذي سيتم الشرح منه.

ثانيا: معرفه أسلوب الكتاب وطريقه شرحه إن كان شرحا مفصلا مطولا او شرحا مختصرا.

ثالثا: الرجوع للكتاب في حاله التحضير لأي درس.

رابعا: معرفه أسماء الله الحسنى والمصدر.

خامسا: الرجوع للكتب عند النسيان كمرجع للتذكير.

- فالتصفح في الكتب هام جدا.

رسالة الدكتوراه الخاصة بي مثلا في الترجيح بين الأقوال التفسيرية عند المفسرين. ويجب أن أطلع على ما يقرب من مائتين إلى ثلاثمائة مجلد.

ولكن من الصعب الاطلاع على كل كلمة في هذا المجلد. ولكن نتصفح هذه المجلدات. فإذا جاء ما يخص الرسالة يصبح من السهل إيجاد المعلومات من الكتاب من خلال الاطلاع والتصفح السريع الذي قمت به. وكذلك يسهل الوقوف على أي نقطة في الكتاب في أي وقت من خلال الفهرس.

أيضا عند دراسة أسماء الله عز وجل الحسنى دراسة تأصيلية:

فلابد أن تكوني على معرفة بكل الكتب التي كتبت فيها قديما وحديثا. حتى ولو لم تقرئيها جميعها. ولكن على سبيل المثال فيجب أن أعرف أن هذا الكتاب مثلا ذكر إحصاء الشيخ ابن عثيمين التوقيفية لأسماء الله الحسنى. أي الاسم يكون ثابت بالدليل عليه من الكتاب أو من السنة. على عكس مثلا ابن القيم الذي اشتق أسماء من الأفعال في كتاب كذا. وهناك دراسة لأسماء الله عز وجل الحسنى يذكر فيها سبب تذييل الآيات: بمعنى لماذا ختمت الآية بالعليم الحكيم في موضع وفي موضع آخر ختمت بالحكيم العليم وهكذا فسوف يكون هذا مرجعا جيدا لدراسة أسماء الله عز وجل الحسنى.

نسأل الله الثبات والاستمرار. وأسأل الله عز وجل أن يفتح لنا جميعا فيها فتحا مبينا. ومن هنا سيكون لديك خلفية طيبة للكتب التي صنفت في أسماء الله الحسنى قديما وحديثا.

وسوف أبدأ بكتاب من كتب المعاصرين:

ألا وهو كتاب (فقه أسماء الله الحسنى) للشيخ عبد الرزاق البدر. وقد كتب الكتاب فيما يقارب ثلاثمئة ورقه أو أكثر. ثم طلب منه اختصاره فاختصره في مئة ورقة.

وسوف أعرض عليكن كلا من الكتاب المختصر والمطول. ولك مطلق الحرية في اختيار ما يناسبك للتصفح. وكذلك تحديد أسلوب الكاتب بين السهل والصعب. وطريقه عرض أسماء الله الحسنى بين التفصيل والاختصار.

مثال في عام ٢٠١٥ اشتريت بعض الكتب، وكتبت ملحوظه في دفتري أن أحد الكتب استفاض في تفسير سورة القيامة. وكتب آراء العلماء فيها. وسبحان الله. منذ شهر كنت أسير مع الأخوات في تدبر جزء تبارك. فجاءت سورة القيامة. فرجعت إلى ذلك الكتاب وقرأت التدبر بعناية ورأي العلماء في شرحها. فسبحان الله قد تأتي الاستفادة من الكتب بعد فترة طويلة.

- وقد بدأت بكتاب من كتب المعاصرين:

لسهولة أسلوبهم.

وتوافقه مع أهل الزمن مما يجعلك تقبلين على العلم.

فعند البدء في علم تجنب الكتب القديمة وأسلوبها الذي كان مناسبا لعصره. فيصعب عليك فهمه مما يترتب عليه ترك العلم.

فنحن يا أخواتي في حاجة إلى الوسائل التقنية مثل الفيس أو الواتس أو التليجرام.

وكذلك في حاجة لمعلمات ربانيات عندهن علم واسع لنشر العلم.

نسأل الله عز وجل الثبات وأن يرد الأمة إلى دينها مردا جميلا.

نكمل الآن يا أخوات الحديث عن التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته عند ابن القيم. أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الجنة، وأن ييسر لنا أمرنا.

يقول ابن القيم: طريق الهجرتين –دار ابن القيم (ص: ٣٢٣).

(فإذا صارت صفات ربه وأسماؤه مشهدا لقلبه أنسته ذكر غيره وشغلته عن حب من سواه وحديث دواعي قلبه إلى حبه تعالى بكل جزء من أجزاء قلبه وروحه وجسمه)

فسبحان الله! فإذا تعبد الإنسان لله عز وجل بأسمائه وصفاته سينسيه ذكر غيره ويشغله عن حب من سواه. ثم يكون حبه لله عز وجل في كل جزء من أجزاء قلبه وروحه وجسمه.

(فحينئذ يكون الرب سبحانه سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فيه يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي كما أخبر عن نفسه على لسان رسوله) هذا كله كلام ابن القيم.

فعندما أصل في التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته بمنزلة عليا ودرجة كبيرة. " كنت سمعه الذي يسمع به. ما زال عبدي يتقرب إلى ا بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به." فتخيل من يسمع بسمع الله ومن يبصر ببصر الله ومن يبطش بيد الله؟ كل هذا سيكون بحول الله عز وجل وقوته. فستجد العبد موفقا توفيقا شديدا.

لأنه وصل إلى هذه الولاية عندما تعايش مع أسماء الله عز وجل وصفاته. وعندما اجتهد في أن يتعبد لله عز وجل بها.

وهذا ما تحتاج أن تعود إليه الأمة، أن تعود الأمة من هذه الكبوة ومن هذا السبات والنوم الطويل إلى أن تتعرف إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

فإذا وصل العبد إلى هذه المرحلة سوف تهون عليه الدنيا بكل ما فيها. وتجديه مجتهدا اجتهادا شديدا في طاعة الله عز وجل، مخلصا لله عز وجل.

لذا يقول ابن القيم: (**ومن غلظ حجابه وكثف طبعه وصلب عوده**) أي إن طبعه غليظ وعليه حجاب وصلب. (**فهو عن فهم هذا بمعزل**). وبعض الناس تستصعب الوصول إلى هذه المرحلة من التعايش مع الله بأسمائه وصفاته وذلك لأنها قاست الأمر بعقلها. ولكنها لا تقاس بهذا المقياس العقلي يا أخوات فإذا دخلت البركة في أي شيء ستجدين حياتك متغيرة تغييرا تماما.

فسوف تجدين طاعة الله عز وجل والاستمرار عليها والثبات عليها. فقد تجد عند أصحاب الابتلاءات الشديدة رضا قوي وصبر جميل،وهذا من توفيق الله لهم فهو من أعطاهم هذه القوة.

-ويكمل ابن القيم كلامه قائلا (**بل لعله أن يفهم منه ما لا يليق به تعالى من حلول أو اتحاد أو يفهم منه غير المراد منه فيحرف معناه ولفظه {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: ٤٠]**)

فسبحان الله. فلا يستطيع هذا الإنسان أن يفهم مراد الله عز وجل. فيشعر أن الأحاديث عن أسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته صعبة التطبيق.

بل وقد تحمله نفسه على الخطأ في أهل العلم أو فيمن يحمل إليه هذا الكلام. ولكن يجب أن يسأل نفسه إن كان قد اجتهد في التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته ثم لم يصل إلى هذه الدرجة؟ فالإنسان يجب أن يجاهد ويصبر حتى يصل ويعطيه الله عز وجل هذه المراتب.

وكل هذا عليه دليل من الكتاب والسنة. قال تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: ٦٢]. وكذلك الحديث القدسي: "ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" فإذا أحب الله العبد. "كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها " ولكنا دائما عندما نحلل الأمور بعقولنا ونعجز فنعود ونتهم النص. ولكن عند المجاهدة المستمرة سيصل العبد ويطمئن قلبه: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨] بل وسوف تهون عليه كل مصائب الدنيا التي لا تسوي شيئا أمام هول واحد من أهوال يوم القيامة . هذا الذي لم نعطيه حقه ولا قدره.

يقول **القرطبي** (ما وجدت يقينا اشبه بالشك مثل يقين الناس بالموت ثم لا يعملون له). ومعنى هذا أن الناس لديهم يقين بالموت ولكنهم في شك منه ولذلك لا يعملون له. فإذا كان الإنسان على يقين بالموت سوف يجتهد في الطاعة. لأنه سوف يمر على أهوال وشدائد أولها عذاب القبر.

قال تعالى {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر: ١، ٢] سمى الله عز وجل المقابر زيارة لأنها عابرة مقارنه بالآخرة. فما بالك بالدنيا التي لا تساوي شيئا. ولكن عندما تعلقت القلوب بالدنيا للأسف فبعدت ولا حول ولا قوة الا بالله. فكيف بكم إذا جمعكم ربكم خمسين ألف سنة لانتظار الحساب لا تأكلون ولا تشربون.

ويكمل ابن القيم (**وبالجملة فيبقى قلب العبد الذي هذا شأنه عرشا للمثل الأعلى أي عرشا لمعرفة محبوبه ومحبته وعظمته وجلاله وكبريائه وناهيك بقلب هذا شأنه فيا له من قلب من ربه ما أدناه ومن قربه ما أحظاه فهو ينزه قلبه أن يساكن سواه أو يطمئن بغيره.**)

هذا قلب امتلأ بمحبة الله عندما تعرف وعايش أسماء الله وصفاته. فإذا عرف اسم الله العليم تأمل في علم الله عز وجل. وعاش مع علو الله عز وجل باسمه العلي. ومع اسم الله الملك وهكذا. وبعدها ستشعرين أنك كنت في حاجه لمعرفه ومعايشه أسماء الله الحسنى منذ زمن.

(**فهؤلاء قلوبهم قد قطعت الأكوان وسجدت تحت العرش وأبدانهم في فرشهم كما قال أبو الدرداء إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش فإن كان طاهرا أذن لها في السجود وإن كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود، وهذا والله أعلم هو السر الذي لأجله أمر النبي الجنب إذا أراد النوم أن يتوضأ**)

أي أن ابن القيم رجح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الجنب أن يتوضأ إذا أراد النوم لأن الارواح تسجد تحت العرش. أرواح المؤمنين المقربين اللذين يعيشون بكل قلوبهم مع الله. فإذا كان طاهرا أذن لها بالسجود وإلا لم يؤذن له بالسجود إذا كان جنبا.

ثم تطرق لخلاف فقهي وقال: (**وهو إما واجب على أحد القولين أو مؤكد الاستحباب على القول الآخر**) إما واجب على احدى القولين أو مؤكد الاستحباب على القول الآخر. بمعني أنه واجب أن يتوضأ أو انه مستحب.

(**فإن الوضوء يخفف حدث الجنابة ويجعله طاهرا من بعض الوجوه ولهذا روى الإمام أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما عن أصحاب رسول الله إنهم إذا كان أحدهم جنبا ثم أراد أن يجلس في المسجد توضأ ثم جلس فيه.**)

ثم نقل وقال: (**وهذا مذهب الإمام أحمد وغيره مع أن المساجد لا تحل لجنب على أن وضوءه رفع حكم الجنابة المطلقة الكاملة التي تمنع الجنب من الجلوس في بيت الله وتمنع الروح من السجود بين يدي الله سبحانه.**)

بمعنى أن المساجد لا تحل لجنب لكن وضوءه رفع حكم الجنابة المطلقة التي تمنع الجنب من الجلوس في بيت الله. وهذا كله رأي ابن القيم.

(**فتأمل هذه المسألة وفقهها واعرف مقادر فقه الصحابة وعمق علومهم فهل ترى أحدا من المتأخرين وصل إلى مبلغ هذا الفقه الذي خص الله به خيار عباده وهم أصحاب نبيه**)

هذا كلام ابن القيم لأحد المتأخرين في زمانه. فماذا إذا جاء في زمننا هذا؟

(**وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**)

- وللتوضيح أكثر. فإن ابن القيم يرى والله أعلم أن العبد المؤمن إذا كان همه وقلبه منشغلا بالله ومتعلقا تعلقا شديدا به فإن روحه تعرج إلى العرش فإذا كان جنبا لا تعرج روحه. وقال ابن القيم لعل هذا سبب أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الجنب أن يتوضأ قبل النوم حتى تعرج روحه إلى العرش.

- ويواصل ابن القيم قائلا :(**فإذا استيقظ هذا القلب من منامه صعد إلى الله بهمه وحبه وأشواقه مشتاقا إليه طالبا له محتاجا إليه عاكفا عليه**)

لذا هناك أذكار الاستيقاظ من النوم حتى يعتاد العبد على الأمر. فيحمد الله عندما يستيقظ "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور". فسبحان الله.

يظل العبد متعلقا بربه قبل وبعد نومه: فإذا نام سجدت عند العرش. فإذا استيقظ قام بهمه وأشواقه إلى الله عز وجل.

(**فحاله كحال المحب الذي غاب عن محبوبه الذي لا غنى له عنه ولا بد له منه**) هكذا هو حال المؤمن حين يعيش مع الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

(**وضرورته إليه أعظم من ضرورته إلى النفَس والطعام والشراب**) أي أن ضرورة الانسان وحاجته للعلم بربه وعبادته له أعظم من حاجته للطعام والشراب، فالطعام والشراب هو غذاء البدن ولكن غذاء الروح في القرب من الله عز وجل ومعرفته والتعبد إليه بأسمائه وصفاته.

(فإذا نام غاب عنه فإذا استيقظ عاد إلى الحنين إليه وإلى الشوق الشديد والحب المقلق فحبيبه آخر خطراته عند منامه وأولها عند استيقاظه كما قال بعض المحبين لمحبوبه وآخر شيء أنت في كل هجعة ... وأول شيء أنت عند هبوبي)

فما بالك في حب الله عز وجل. أي قبل أن ينام يخطر على باله مرضاة ربه وهل هو راض عنه عز وجل أم لا؟ وإذا استيقظ يفكر أيضا في مرضاة الله عز وجل.

(فقد أفصح هذا المحب عن حقيقة المحبة وشروطها فإذا كان هذا في محبة مخلوق لمخلوق فما الظن في محبة المحبوب الأعلى فأف لقلب لا يصلح لهذا ولا يصدق به لقد صرف عنه خير الدنيا والآخرة.)

لأنه لا يفكر في مرضاة ربه. ولم ينشغل بالدنيا عن الله عز وجل. لذا كان أحد السلف يقول (مساكين والله أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا اطيب ما فيها: معرفة الله وحبه والاشتياق إليه).

(فإذا استيقظ أحدهم إلى قلبه هذا الشأن فأول ما يجري على لسانه ذكر محبوبه والتوجه إليه واستعطافه والتملق بين يديه والاستعانة به ألا يخلي بينه وبين نفسه وألا يكله إليها فيكله إلى ضعة وعجز وذنب وخطيئة)

- لذا نقول في أذكار الصباح: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".
وفي أذكار الصباح: "اللهم لا تكلني الى نفسي طرفه عينه ولا أقل من ذلك".
فأنا أسير بحولك وقوتك. هو الذي يتولى أمره. وهو الذي يوفق العبد لفعل الطاعة.

(بل يكلؤه كلاءة الوليد الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فأول ما يبدأ به الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، متدبرا لمعناها من ذكر نعمة الله عليه بأن أحياه بعد نومه الذي هو أخو الموت وأعاده إلى حاله سويا سليما محفوظا مما لا يعلمه ولا يخطر بباله من المؤذيات أو الأذى والتي هو غرض وهدف لسهامها كلها تقصده بالهلاك أو الأذى)

كل هذا يصرفه الله عز وجل عن العبد ويحفظه.
(فإذا تصور العبد ذلك فقال الحمد لله كان حمده أبلغ وأكمل من حمد الغافل عن ذلك)

فالعبد يحمد الله عندما يستيقظ مستحضرا أنك أنت الذي صرفت عني السوء ووفقتني وأعنتني وباركت لي في نومي.

(ثم تفكر في أن الذي أعاده بعد هذه الإماتة حيا سليما قادرا على أن يعيده بعد موتته الكبرى حيا كما كان)

مستشعرا أن الذي أعاده -بعد هذه الإماتة (فالنوم أخو الموت) حيا سليما- قادر على أن يعيده بعد موتته الكبرى حيا كما كان .

(ولهذا يقول بعدها وإليه النشور ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم يدعو ويتضرع ثم يقوم إلى الوضوء بقلب حاضر مستصحب لما فيه ثم يصلي ما كتب الله صلاة محب ناصح لمحبوبه متذلل منكسر بين يديه لا صلاة مدل بها عليه) أي لا يمنُّ بصلاته على الله.

(يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره)

مستشعرا أن الله هو من أنعم عليه أن اقامه لصلاة القيام وترك غيره نائما

(وأهله وحرم غيره فهو يزداد بذلك محبة إلى محبته ويرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته سروره في تلك الصلاة) لأن الله عز وجل أقامه بين يديه ووفقه وأعانه وذلل له هذا سبحان الله! فيصلي ذليلا لربه.

(فهو يتمنى طول ليله) حتى يبقى قائما بين يدي الله.

-كنت في الحج. وكانت إحدى الأخوات في منى وعلى الرغم أن الله عز وجل قد خفف صلاه السنن في الحج. فلا سنن (الرواتب تسقط) في الحج فقط الفرائض. ومع ذلك فهذه الأخت كانت حريصة على قيام الليل فقد اعتادت ذلك. فكانت تقيم الليل أربع ساعات على الاقل. علما بأنه لا توجد مواصلات للذهاب لرمي الجمرات. فنحن نذهب ما يقارب خمس كيلو مترات سيرا على الأقدام لرمي الجمرات. ومع كل ذلك لا تترك صلاة القيام.

- هذا هو من:

(يتمنى طول ليله ويهتم بطلوع الفجر) أي أن الفجر طلع ولم يقضي وتره.

(كما يتمنى المحب الفائز بوصل محبوبه ذلك) فسبحان الله!

(فهو يتملق فيها مولاه تملق المحب لمحبوبه العزيز الرحيم ويناجيه بكلامه معطيا لكل آية حظها من العبودية) فيقرأ الآيات ويتعبد لله عز وجل في كل آية.

(فتجذب قلبه وروحه إليه آيات المحبة والوداد والآيات التي فيها الأسماء والصفات والآيات التي تعرف بها إلى عباده بآلائه وإنعامه عليهم وإحسانه إليهم) فهو يكرر هذه الآيات ويجد فيها انسه وروحه. فيعيش مع الله بأسمائه وصفاته.

(وتطيب له آيات الرجاء والرحمة وسعة البر والمغفرة فتكون له بمنزلة الحادي الذي يطيب له السير ويهونه) فيطلب رحمة الله عز وجل ومغفرته

(وتقلقه آيات الخوف والعدل والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه العادلين به غيره المائلين إلى سواه فيجمعه عليه ويمنعه أن يشرد قلبه عنه فتأمل هذه الثلاثة وتفقه فيها والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله وبالجملة فيشاهد المتكلم سبحانه وقد تجلى في كلامه ويعطي كل آية حظها من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على نفس فهمها ومعرفة المراد منها) الخاصة الزائدة على مجرد تلاوتها والتصديق بأنها كلام الله

فسبحان الله! يشاهد تقصيره في عبودية الله! ويشاهد تقصيره في محبة الله عز وجل.

ثم ينهي ابن القيم كلامه في الحديث عن التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته قائلا:

(فوأسفاه وواحسرتاه كيف ينقضي الزمان وينفذ العمر والقلب محجوب ما شم لهذا رائحة)

أي ذهب عمره دون أن يشم رائحة القرب من الله عز وجل. ولا يطمئن قلبه بذكر الله. ولا عاش هذه الروحانيات العالية.

(وخرج من الدنيا كما دخل إليها وما ذاق أطيب ما فيها بل عاش فيها عيش البهائم وانتقل منها انتقال المفاليس) فهو يأكل ويشرب وينام فقط كالبهائم.

(فكانت حياته عجزا وموته كمدا ومعاده حسرة وأسفا اللهم فلك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك)

وهذا باب سعادة عظيم، بل أعظم أسباب السعادة وهو أن يتعبد الإنسان بمقتضى أسماء الله وصفاته. ويحب الرب عز وجل بها ويدعوه بها.

ونجد أن ادعية الكتاب والسنة كلها تدور حول التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته. فعلى المرء أن يجاهد ويجاهد حتى يصل.

كان ابن القيم يقول هذا في زمانه. فماذا إذا جاء ابن القيم في زمننا هذا. فما يأتي على الناس زمان إلا ما بعده كان أشر منه، أي كلما بعد الزمن عن النبوة كلما ازداد الناس سوءا وشرا وقسوة وشدة، لا حول ولا قوة الا بالله، فأول ما ينزع من الأمة الخشوع. لذلك نحتاج لمجاهدة كي نصل إلى هذه المراتب العالية. وحتى نصل إلى درجات الخشوع هذه، يجب أن نتعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته. وأن نعرف الله عز وجل ونقبل عليه بأسمائه وصفاته.

وضرب ابن القيم أمثله لبعض الأسماء مثل الباطن والظاهر والعليم.
وسوف نعرض هذا بالتفصيل مع شرح كل اسم من الأسماء.

- الـدرس القـادم ان شـاء الله سـوف يكـون خلاصـة الحـديث عـن المعايشـة والتعبد إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

- سـوف نتنـاول كـلام الشـيخ عبـد الـرزاق البـدر في أهميـة التعبـد لله عـز وجـل بأسمائـه وصفاته وأهمية علم الأسماء والصفات.

- سوف نبدأ باسم الله العليم.

- وصيتي إليك أختي:

- ✓ أن تجاهـدي وألّا تتخلـي عـن قضيـة التعبـد لله عـز وجـل أسمائـه وصـفاته ومعايشـة تلك الأسماء الحسنى.
- ✓ وأن تجتهدي في الدعاء لله ليل نهار بأسمائه.
- ✓ وأن تقبلي على الله عز وجل باسـم مـن أسمائـه. فسـوف يسـأل المرء ويحاسـب يـوم القيامة على جهاده. فمن ترك العلم ترك العمل.

- قـال الشـيخ الألبـاني (الطريـق إلى الله عـز وجـل طويـل ونحـن نسـير إليـه كالسـلحفاة وليس الهدف أن نصل ولكن الهدف أن نموت على الطريق.)

فقد يفتح الله عليك في أمر ويفتح على غيرك في أمر آخر.أهم شيء المجاهدة.

وليس الهدف أن نصل ولكن الهدف أن نموت على الطريق. فهذه جنة معرفة الله عز وجل. {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] فكيف ستعبد الله وأنت قلبك خال من حبه. وأنت منشغل بالدنيا. فإذا عبدت الله بالحب سوف تجتهد في طاعته والإقبال عليه.

- سوف أختم الدرس بكلام الشيخ صالح العصيمي حيث قال:

(إن حظ العبد من العلم موقوف على حظ قلبه من تعظيمه وإجلاله.) فإذا كنت معظمة علم الأسماء والصفات وتجلينه سوف يفتح الله عليك في هذا العلم وسوف يفتح عليك في العمل به.

فنسأل الله التوفيق للتعبد إليه بأسمائه وصفاته. وأن يذهب عنك قسوة القلب التي تمنعك أن تعبديه حق عبادته ولن يخذلك الله. فمن امتلأ قلبه بتعظيم الله واجلاله (وكذلك بقدر نقصان هيبة العلم من القلب ينقص حظ العبد منه.)

ونسأل الله عز وجل أن يفتح لنا فيه فتحا مبينا. وأن نجتهد للتعبد. وكيف وصف ابن القيم حالهم وهم نائمون

وكان الشافعي يراجع سبعين مسألة من مسائل العلم وهو نائم؛ لأن قلبه متعلق بالله.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لهذه المراتب العليا. أسأل الله عز وجل أن يفتح لنا في هذا العلم فتحا مبينا.

وأن يوفقنا للتعبد إليه بكل أسمائه وصفاته وأن يجعل لنا أوفر الحظ والنصيب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة" .

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لإحصائها والتعبد لله عز وجل بها. وأن يرزقنا جنة معرفته بأسمائه وصفاته.